يحصل للطير الحياة بتلك الروح اولا والاول عين ما يقول التناسخية والثاني مجرد حبس للارواح وسجن قال السبكي
والجواب عن هذا انا نلتزم الثاني ولا نلزم كونه مجرد حبس وسجن لجواز ان يقدر الله تعالى في تلك الحواصل من السرور
والنعيم ما لا نجده في الفضا الواسع انتهى قال شيخنا وفي الموطا ان نسمة المومن طير وفي حديث اخر عن قتادة
في صورة طير بيض قال القاضي قال بعض المتكلمين على هذا الاشبه صحة من قال طيرا او على صورة طير وهو اكثر
ما جات به الرواية لا سيما مع قوله وتاوي الى قناديل تحت العرش قال القاضي واستبعد بعضهم هذا ولم ينكره
اخرون وليس فيه ما ينكر ولا فرق بين الامرين بل رواية جوف طير اصح معنى وابين وجها وليس للاقيسة
والعقول في هذا حكم وكله من المجوزات واذا اراد الله ان يجعل هذه الروح اذا خرجت في قناديل او في اجواف
طير وحيث شا كان ذلك ولم يبعد لا سيما مع القول بان الارواح اجسام ولهذا لا يبعد ان يكون رواية انها
طير على ظاهره اذ لو غيرت الارواح عن حالها وصفاتها الى صفة طيور خضر لم تكن حينئذ ارواحا
قال وقد قيل على هذا ان المنعم والمعذب من الارواح جزء من الجسد تبقى فيه الروح وهو الذي يالم
ويعذب ويلتذ وينعم وهو الذي يقول رب ارجعون وهو الذي يسرح في شجر الجنة فغير مستحيل ان
يصور هذا الجزء طايرا او يجعل في جوف طير وفي قناديل تحت العرش وغير ذلك مما يريد الله تعالى وقد
قال بعض متقدمي ايمتنا ان الروح جسم لطيف متصور على صورة الانسان داخل الجسم قال وقد تعلق
بهذا الحديث وشبهه بعض من الملحدة القايلين بالتناسخ وانتقال الارواح الى صور في الدنيا ترفه فيها
او تعذب وزعموا ان هذا هو الثواب والعقاب وهذا ضلال بين وابطال لما جات به الشرايع من
الحشر والنشر والجنة والنار هذا ما اورده القاضي هنا ونقله عنه النووي ولم ينكر عليه وقال القرطبي
في شرح مسلم قد تضمن هذا الحديث تفسير قوله تعالى بل احيا عند ربهم يرزقون وان معنى حياة
الشهدا ان لارواحهم من خصوص الكرامة ما ليس لغيرهم وذلك بان جعلت في اجواف طير كما في
الحديث او في حواصل طير خضر كما في الحديث الاخر صيانة لتلك الارواح ومبالغة في اكرامها لاطلاعها
على ما في الجنة من المحاسن والنعم كما يطلع الراكب المظلل عليه بالهودج الشفاف الذي لا يحجب عما وراه
ثم يدركون في تلك الحال التي يسرحون فيها من روايح الجنة وطيبها ونعيمها وسرورها ما يليق بالارواح
مما ترزق به وتنتعش به واما اللذات الجسمانية فاذا اعيدت تلك الارواح الى اجسادها استوفت
من النعيم جميع ما اعد الله لها ثم ان ارواحهم بعد سرحها في الجنة ترجع تلك الطير بهم الى مواضع
مكرمة مشرفة منورة عبر عنها بالقناديل لكثرة انوارها وشدتها وهذه الكرامات كلها مخصوصة بالشهدا
كما دلت عليه الاية وهذا الحديث واما حديث مالك الذي قال فيه وانما نسمة المومن طاير تعلق في شجر الجنة
فالمراد بالمومن فيه الشهيد والحديثان تواردان في المعنى وهو من باب حمل المطلق على المقيد وقد دل على صحة
هذا قوله في الحديث الاخر اذا مات الانسان عرض على مقعده بالغداة والعشي من الجنة والنار فقال هذا

مقعدك

مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة فالمومن غير الشهيد هو الذي هو الذي يعرض عليه مقعده من الجنة وهو في
موضعه من القبر او الصور او حيث شا الله غير سارح في الجنة ولا داخل فيها وانما يدرك منزلته فيها خالا والشهيد
فانه يباشر ذلك ويشاهده وهو فيها على ما تقدم وبهذا تلتيم الاحاديث وتتفق هذا ما ذكره وقال القاضي
ابو بكر بن العربي في كتاب سراج المريدين تجوز ان تودع الروح في جوف طاير او تكون على هيئة طاير في حضانة
ويصل اليها الغذا وان كانت وديعة في جوفها من علقها كما يصل الى المولود من امه ويكون هذا مخصوصا بالشهدا
الذين عجلوا بانفسهم الى الموت فعجل لهم الثواب والنعيم قبل غيرهم وقال القرطبي صاحب التذكرة وهو
غير القرطبي شارح مسلم حديث نسمة المومن طاير يدل على ان الروح نفسها تكون طايرا الا انها تكون فيه
ويكون الطاير ظرفا لها وكذا في رواية عن ابن مسعود عند ابن ماجه ارواح الشهدا عند الله كطير خضر
وفي لفظ عن ابن عباس تجول في طير خضر وفي لفظ عن ابن عمرو في صور طيور بيض وفي لفظ عن كعب
ارواح الشهدا طير خضر قال القرطبي وهذا كله اصح من رواية في جوف طير وذكر شيخنا كلام القابسي
وابن عبد السلام المتقدم قال وللناس في معنى حياة الشهدا كلام كثير قال مشيرا له في كتاب البرهان
في علوم القران في قوله تعالى بل احيا ان قيل كيف يكونوا امواتا احيا قلنا يجوز ان يحييهم الله في قبورهم
وارواحهم تكون في جزء من ابدانهم تحس جميع بدنهم باللذة والنعيم لاجل ذلك الجزء كما يحس جميع
بدن الحي في الدنيا ببرودة او حرارة تكون في جزء من اجزا بدنه وقيل المراد ان اجسامهم لا تبلى
في قبورهم ولا تبلى تنقطع اوصالهم فهم كالاحيا في قبورهم وقال ابو حيان في البحر اختلف الناس
في هذه الحياة فقال قوم معناها بقا ارواحهم دون اجسادهم لانا نشاهد فسادها وفناها
وذهب اخرون الى ان الشهيد حي الجسد والروح ولا يقدح في ذلك عدم شعورنا به فنحن نراهم على
صفة الاموات وهم احيا كما نرى النايم على هيئته وهو يرى في منامه ما يتنعم به او يتالم وقال
الجزولي من المالكية في شرح الرسالة اختلف في حياة الشهدا فمنهم من قال حياتهم غير مكيفة ولا
معقولة للبشر وهي مما استاثر الله بها كذاته وصفاته ويدل على ذلك قوله تعالى ولكن لا تشعرون وقيل
انهم يرزقون وياكلون ويتنعمون كالاحيا وقيل لان ارواحهم تركع وتسجد تحت العرش الى يوم القيامة
وقيل لان اجسامهم لا ياكلها التراب قال واختلف في ارواحهم فقيل انها في حواصل طير خضر وقيل الطير
نفسه هو الروح لانه وعاها وقال الحافظ زين الدين بن رجب في كتاب اهل القبور الفرق بين حياة
الشهدا وغيرهم من المومنين من وجهين احدهما ان ارواح الشهدا تخلق لها اجساد وهي الطير
التي تكون في حواصلها ليكمل بذلك نعيمها ويكون اكمل من نعيم الارواح المجردة عن الاجساد فان الشهدا
بذلوا اجسادهم للقتل في سبيل الله فعوضوا عنها بهذه الاجساد في البرزخ والثاني انهم يرزقون
وغيرهم لم يثبت في حقه مثل ذلك انتهى وقد نقل ابن العربي في شراح المريدين اجماع الامة على انه

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)